

مَنَّا إِلَيْكُمْ أَكْمَلُ السَّلَامِ
وَمَنْ بِالْتَّمُضِيلِ وَالْإِفْضَالِ
بِوَفْقِ عَهْدِ الصَّفَاءِ قَدِيمِ
عَلَى الْوَفَا فِي الْحَالِ وَالْمَالِ
نَشَرَ الصَّبَا وَنَسَمَةَ الشَّمَائِلِ
إِلَّا وَأَحْيَيْتَ سِرَّ بَالِ بَالِي
وَحَالَ قُرْبٍ مِنْ عُرَيْبِ الْجَزَعِ
بِهِمْ صَفَا فِي صَفْوَةِ اللَّيَالِي
لِحَيْرَةِ الرُّكْنَيْنِ وَالْمَقَامِ
أَهْيَلِ سَفْحِ الْمُنْحَنِ وَالضَّالِ
وَالْطَفِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَكْنَافِ
وَقَدْ حَلَّوْا فِي أَكْمَلِ الْأَحْوَالِ
وَعَرَسُوا حَبَّ الْهَوَى فِي لُبِّي
وَأَنْعَمُوا بِأَعْظَمِ الْأَمَالِ
وَمَا انْقَضَى فِي حُبِّهِمْ مِنْ دَهْرِي
بَلْ كُلُّ حَالٍ بِالْحُبُورِ حَالِي
فِي رَشَفَاتِ شُرْبِهِمْ فِي الْفَضْلِ
عَنْهُمْ بِمَا أَرْوِيهِ مِنْ أَقْوَالِ

إِخْوَانَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
وَحَمْدُ رَبِّ عَمَّ بِالْإِنْعَامِ
وَحَقُّ وَدُّ ثَابِتٍ قَوِيمِ
قَدْتُمْ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْحَطِيمِ
فَلَمْ نَزَلْ عَنْكُمْ بِهِ نَسَائِلِ
وَمَا أَتَيْتَنَا مِنْكُمْ الرِّسَائِلِ
وَذَكَرْتَ جَمْعًا خَلَا فِي جَمْعِ
وَحُلُو عَيْشٍ بَيْنَهُمْ فِي سَلْعِ
وَهَاجِ شَوْقٍ فِي الْفُؤَادِ نَامِي
وَفَيْتِيَةِ الْبَطْحَاءِ وَالْخِيَامِ
أَكْرَمَ بِهِمْ فِي أَكْرَمِ الْأَوْصَافِ
قَدْ شَرَّفُوا مَنَاقِبَ الْأَشْرَافِ
هُمْ نَزَلُوا سِرَّ سُؤْيِدَا قَلْبِي
فَمَلَكُوا خَالِصَهُ مِنْ حُبِّي
فَمَا أَحْيَلَى مَا مَضَى مِنْ عُمْرِي
فِي قُرْبِهِمْ مَا فِيهِ أَمْرٌ مُرٌّ
وَحَبِّدَا وَصَفُ صَفَا فِي فَضْلِ
وَنَسَمَاتِ قُرْبِهِمْ وَالْوَصْلِ

فَلَيْسْتَمِيعٌ مَنْ كَانَ ذَا أَشْوَاقٍ
وَلَيَتَّبِعُ فَالْحَقُّ سَاقٍ بَاقِي

2

رَشْفَةٌ فِي ذِكْرِ شَرَابِهِمْ وَنَسْمَةٌ مِنْ نَشْرِ أَطْيَابِهِمْ

إِلَى صِفَاتِ الْقَوْمِ وَالْأَخْلَاقِ
قَدَعَمَّ كُلَّ الْخَلْقِ بِالنَّوَالِ

طَابَتْ بِلاَ وَاشٍ وَلَا رَقِيبٍ
مَنْ نَظْرَةَ التَّقْرِيبِ وَالْإِيصَالِ
تُشْفَى بِهَا مِنْ الرَّدَى النَّفْسُ
مِزَاجَهَا مِنْ سَلْسَبِيلِ حَالِ
مَنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ لَأَمِنْ كَرَمِ
تُزِيلُ كُلَّ الشَّكِّ وَالْإِشْكَالِ
بِهَا تُذَاقُ صَفْوَةُ الْإِيمَانِ
وَيُشْهَدُ التَّفْصِيلُ فِي الْإِجْمَالِ
وَتَشْرَحُ الصِّدْرَ بِمَعْنَى (1) الدِّينِ
وَلَا يَزَالُ الْجَدُّ فِي إِقْبَالِ
مَنْ ظَلَمَاتِ الطَّبَعِ وَالْأَكْوَانِ
وَوَظْلَمَةِ الْأَوْهَامِ وَالْحِيَالِ

يَا لَيْلَةً مِنْهُمْ عَلَى الْكَيْبِ
نَالُوا الْمُنَى فِي حَضْرَةِ الْحَبِيبِ
وَدِيرٍ مِنْ حَمْرِ الْهُدَى كُوُوسُ
وَيَنْجَلِي عَنْهَا الصِّدَى وَالْبُوسُ
شِفَاءً لِكُلِّ عِلَّةٍ وَإِثْمِ
بَلْ مِنْ هُدَى وَحِكْمَةٍ وَعِلْمِ
بِهَا حَيَاةُ الرُّوحِ وَالْجَنَانِ
فَيَعْرِفُ الْمُنْقُولُ كَالْعِيَانِ
تَفْتَحُ عَيْنَ الْقَلْبِ بِالْيَقِينِ
فَيَسْتَقِرُّ الْعَبْدُ فِي التَّمَكِينِ
يُخْلَصُ مِنْهَا الْجَوْهَرُ الْإِنْسَانِي
وَشَرٌّ (2) كَيْدِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ

(1) وفي نسخة: لِمَعْنَى.

(2) وفي نسخة: وَأَسْرٍ.

يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ عَنَاوَبُونَ
إِلَى عُلُومِ عَالِمِ مَصُونِ
يَذُوقُ فِيهَا لَذَّةَ الْفُتُوَّةِ
يَصِيرُ مِرَاةَ هُدَى مَجْلُوءِ
فِيَامْتِزَاجِ سِرِّهَا فِي الْقَلْبِ
يَكْرَعُ مِنْ شُرْبِ حُمِيَّا الْقُرْبِ
إِنْ ظَهَرَتْ بِحَقِّهَا آيَاتُهُ
وَأَتَّصَفَتْ بِوَفْقِهَا صِفَاتُهُ
فَالْعَبْدُ بِالْقَلْبِ مَدَارُ أَمْرِهِ
سَارَ الْهُدَى فِي حُلُوهِ وَمُورِهِ
وَالْقَلْبُ إِنْ لَمْ يَصْفُ بِالتَّهْذِيبِ
خِيفَ عَلَيْهِ الْقَلْبُ فِي التَّقْلِيبِ
وَمَنْ يَكُنْ بِكُلِّ عِلْمٍ عَالِمٌ
فَخَفَ عَلَيْهِ مَا يَخَافُ الْهَائِمُ
وَيَلْهَاهُ مِنْ مَنَحٍ فَيُضِي وَهْبِي
لَا مِنْ رِوَايَاتِ الْوَرَى وَالْكَتَبِ
طُوبَى لِمَنْ طَابَ لَهَا اسْتِعْدَادُهُ
فَحَلَّ فِي عَيْنِ الْحِجَارِ شَادُهُ
فَبَلَّةٌ مِنْ كَأْسِهَا الْمَخْتُومِ
وَتَحْفَظُ الْفَهْمَ عَنِ الْوَهُومِ

وَعَغِيمِ كُلِّ حَادِثٍ وَدُونِ
عَنْ خُلْفِ تَحْقِيقِ أَوْ اخْتِلَالِ
مِنْ ثَمَرِ عَرَسِ الْوَحْيِ وَالنُّبُوَّةِ
بِهَائِرِي مَا جَلَّ عَنْ مَقَالِ
وَرَقْمِ مَعْنَاهَا بَعَيْنِ اللَّبِّ
وَيَرْتَوِي مِنْ مَنْهَلِ الْكَمَالِ
إِنْ صَبَغَتْ بِمُقْتَضَاهَا ذَاتُهُ
فِي الْقَصْدِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ
فَحَيْثُ صَارَ سِرُّهَا فِي سِرِّهِ
فِي الذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ
وَيَرْتَوِي مِنْ مَائِهَا الْعُذِيبِ
فِي قَبْضٍ أَوْ بَسْطٍ إِلَى إِضْلَالِ
وَلَمْ يَذُقْهَا فَهَوَسَاهُ نَائِمِ
عِنْدَ كِفَاحِ الْمَوْتِ وَالْأَهْوَالِ
أَوْ فَتَحَ فَضْلَ بَعْدِ جِدِّ كَسْبِي
وَلَا بِقِيلِ عِلْمِهَا أَوْ قَالَ
وَأَنْحَلَ مِنْ رِقِّ السَّوَى فُؤَادُهُ
فَنَذَاقَ مِنْهَا بَلَّةً بِبَالِ
تَمَلُّاً رِيَاضِ الْقَلْبِ بِالْعُلُومِ
وَتَطْلُقُ الْعَقْلَ عَنِ الْعِقَالِ

رَشْفَةٌ مِنْ حَالِي أَحْوَالِهِمْ وَنَسْمَةٌ مِنْ قُرْبِ وَصَالِهِمْ

وَطَابَ مَعْنَاهَا لَهُمْ إِذْ طَابُوا
عَنِ الْوَرَى فِي حَضْرَةِ الْوِصَالِ
وَأَخْلَصُوا كَلَّ وَوَلَاءَ وَخَلَّه
وَأَقْبَلُوا بِأَصْدَقِ الْإِقْبَالِ
وَأَفْرَدُوا الْقَصْدَ لَوَجْهِ الْحَقِّ
وَاتَّصَلُوا بِأَفْضَلِ الْإِفْضَالِ
طَوَوْا مَقَامَاتٍ بِبَلَاءِ إِقَامَةٍ
وَمُسْتَوَى التَّنْزِيلِ وَالْإِنْزَالِ
نَوَاطِرَ الْأَبَابِ وَالْقُلُوبِ
وَأَشْرَقَتْ مِنْ بَهْجَةِ الْجَمَالِ
وَاتَّصَفُوا بِأَكْرَمِ الْأَخْلَاقِ
فِي حَضْرَةِ التَّقْدِيسِ وَالْإِجْلَالِ
ثُمَّ تَحَلَّلُوا كُلَّ مَعْنَى قُدْسِي
عِنْدَ مَلِيكَ فِي مَقَامِ عَالِي
وَأَنْفَتَحَتْ مِنْ سِرِّهِ الْأَسْرَارُ
فِيهِ بِهِ فَوْقَ ذُرَى الْمَعَالِي
ثُمَّ كَسَاهُمْ مِنْ مَعَانِي قُدْسِي

أَكْرَمِ بَأَقْوَامٍ لَهَا اسْتَجَابُوا
ذَاقُوا حَمِيمًا كَأَسْمَاهَا فَعَابُوا
خَلَّوْا لَهَا كُلَّ هَوَى وَخَلَّه
وَاتَّخَذُوا وَجْهَ الْحَيِّبِ قِبَلَهُ
فَرُّوا عَلَى تَجْرِيدِ مَعْنَى الصِّدْقِ
فَوَصَلُوا عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ
وَسَافَرُوا بِأَقْوَامِ اسْتِقَامَةٍ
إِلَى يَفْعَالِ الْفَيْضِ وَالْكَرَامَةِ
وَنَزَّهُوا عَمَّا سِوَى الْمَحْبُوبِ
فَامْتَلَأَتْ مِنْ بَاهِرِ الْغُيُوبِ
صَفَّوْا عَنِ الْأَكْدَارِ فِي الْأَذْوَاقِ
ثُمَّ اصْطَفَوْا لِلْوَصْلِ وَالتَّلَاقِي
لَمَا خَلَّوْا عَنْ كُلِّ لَبْسٍ¹ نَفْسِي
حَلَّوْا بِرَوْضَاتِ الرَّضَى وَالْأَنْسِ
بَانَتْ لَهُمْ مِنْ نُورِهِ الْأَنْوَارُ
وَأَتَّضَحَتْ سُبُلُ الْهُدَى فَسَارُوا
أَحَبَّهُمْ فَاخْتَارَهُمْ لِنَفْسِي

¹ (وفي نسخة: طبع.

فَهُمْ لَهُ وَهُوَ لَهُمْ مُوَالِي
خَزَائِنُ الْأَسْرَارِ وَالْأَمَّائِنُ
وَقَدْ عَلَوْا عَنْ مَطْمَحِ الْأَنْدَالِ

وَعَمَّهُمْ بِجُودِهِ وَأُنْسِيهِ
فَهُمْ لَهُ بَيْنَ الْوَرَى صَنَائِنُ
قَدْ صَانَهُمْ عَنْ عَيْنِ كُلِّ خَائِنِ
